إعلان

لم يبقَ شيء من "غرفة الذهب"...آثار سودانية تظهر في مصر وتشاد

المدن - ميديا | الاثنين 2025/09/01

سوار ذهبي من القرن الميلادي الأول، كنز أمانيشاخيتو، ملكة كوش (الهيئة الوطنية السودانية للآثار)

مشاركة عبر

حجم الخط

إعلان

يقف التمثال الضخم للملك تهراقا الذي حكم مملكة كوش القديمة لأكثر من عقدين، وحيداً في باحة "متحف السودان القومي" في الخرطوم بينما تناثر حوله حطام تماثيل وزجاج صناديق العرض المهشمة. وبعد عامين من إعلان نهب المتحف، مازال البحث جارياً عن عشرات الآلاف من القطع الأثرية التي ظهر بعضها في دول مجاورة مثل مصر وتشاد وجنوب السودان.

وقالت ممثلة النيابة العامة السودانية في "لجنة حماية المتاحف والمواقع الأثرية" روضة إدريس: "لم ينج من آثار المتحف القومي سوى الآثار الكبيرة أو الثقيلة التي يصعب حملها". وفي مدخل المتحف، تحولت الحديقة التي كانت تضم أشجاراً نادرة ونموذجاً مصغرا لنهر النيل إلى ساحة يملأها العشب الجاف، محاطة بتماثيل آلهة الحرب الكوشية، فيما يحمل السقف آثار قذائف، حسبما نقلت وكالة "فرانس برس".

وقال المدير السابق لـ"هيئة الآثار والمتاحف" حاتم النور أن المتحف القومي كان "يضم أكثر من 500 ألف قطعة تغطي مساحة زمنية كبيرة جداً شكلت التاريخ العميق للشخصية السودانية".

وفي آذار/مارس، دخل موظفو قطاع الآثار المتحف للمرة الأولى منذ عامين، بعد استعادة الجيش السيطرة على وسط العاصمة،

[illegible] عام"، حسبما أوضحت مديرة المتاحف في "هيئة الآثار السودانية" إخلاص عبد اللطيف.

وأكملت عبد اللطيف التي ترأس أيضاً "وحدة متابعة الآثار المسروقة"، أن الغرفة "سرقت عن بكرة أبيها"، علماً أنها كانت تضم حلياً تعود إلى أفراد في الأسر الحاكمة "بعضها قطع فريدة جداً"، إلى جانب أدواتهم المذهبة وتماثيل مزخرفة بالمعدن الثمين.

المتحف الوطني العام ٢٠١٥، تصدّره تمثال الملك نتاكاماني، الذي حكم كوش مع والدته أمانيتوري في القرن الأول الميلادي (مصعب الشامي/أ.ب)

من مدن نبتة (جريمة حالياً) ومروي في شمال السودان، مقار لحكمها. وهي موضع اهتمام كبير بين علماء الآثار الذين يجدونها لا تقل ثراء عن الحضارة المصرية القديمة رغم كونها أقل شهرة.

وضم "المتحف القومي" في الخرطوم آلاف التماثيل الجنائزية المصنوعة من الحجر أو البرونز وبعضها مشغول بالذهب أو الأحجار الكريمة، وتعود إلى حضارات تعاقبت في السودان. واندلعت الحرب بين الجيش السوداني بقيادة عبد الفتاح البرهان و"قوات الدعم السريع" بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو في نيسان/أبريل 2023. وقسمت المعارك الدامية البلاد وخلفت عشرات آلاف القتلى وملايين النازحين.

"قوات الدعم السريع".

وأكدت عبد اللطيف في تصريحات إعلامية في حزيران/يونيو 2023، أن "الدعم السريع" سيطرت على "المتحف القومي". وقالت لوسائل إعلام محلية مطلع العام الحالي أن مقتنيات المتحف نقلت بشاحنات كبيرة عبر أم درمان إلى غرب السودان، ومن هناك إلى حدود دولة جنوب السودان.

وفي نهاية العام الماضي، دعت منظمة الأمم المتحدة للثقافة "يونيسكو" الجمهور إلى الامتناع عن الاتجار بالقطع الأثرية، مشددة على أهمية ما كان يحتويه المتحف من "قطع أثرية هامة وتماثيل ذات قيمة تاريخية ومادية كبيرة".

وقال مصدر مسؤول في "هيئة الآثار السودانية" أن السلطات تتعاون مع دول الجوار لرصد واستعادة الآثار التي يتم تهريبها عبر الحدود. وقالت عبد اللطيف أن التماثيل الجنائزية الكوشية تحديداً تلقى "رواجاً كبيراً في السوق غير الشرعي لأنها جميلة الشكل وصغيرة الحجم يمكن حملها بسهولة".

ولم تظهر أي من مقتنيات غرفة الذهب أو التماثيل الجنائزية في مزادات الآثار أو مسارات السوق الموازية حتى اليوم. وأكدت عبد اللطيف أن الحكومة السودانية بالتعاون مع "الإنتربول" و"يونيسكو" تقوم "برصد كافة الأسواق"، وتعتقد أن الجزء الأكبر من عمليات تداول الآثار يتم بسرية وفي حدود ضيقة. وأكد

وأفادت إدريس عن توقيف مجموعة أشخاص في ولاية نهر النيل في شمال السودان "تضم أجانب وبحوزتها قطع أثرية"، مضيفة أن "التحقيقات جارية لنعرف من أي متحف خرجت تلك الآثار". وأفاد مصدران في "هيئة الآثار السودانية" بأن إحدى المجموعات التي عبرت الحدود إلى مصر تواصلت مع الخرطوم بغية إعادة آثار مسروقة مقابل مبالغ مالية.

ولم تسلم المتاحف في مناطق الحرب الأخرى من النهب والتدمير، بحسب إدريس التي أوضحت: "تم نهب أكثر من 20 متحفاً في السودان، في الخرطوم والجزيرة ودارفور" منذ اندلعت الحرب. ما زلنا نجهل حجم الضرر في المناطق التي لم يتم تحريرها بعد".

وتقدر "الهيئة القومية للآثار والمتاحف" الخسائر والأضرار التي أمكن إحصاؤها بـ "110 ملايين دولار أميركي"، بحسب إدريس. فيما أشار النور إلى "دمار في متاحف" أخرى مهمة، ففي أم درمان، على ضفة النيل المقابلة للخرطوم، تحمل جدران متحف بيت الخليفة آثار طلقات رصاص وقذائف مدفعية، بينما تحطمت مقتنياته التي تعود إلى القرن الثامن عشر.

وقال النور: "تم أيضاً تدمير متحف علي دينار في مدينة الفاشر، وهو المتحف الأكبر في إقليم دارفور"، ومتحفي "الجنينة" و"نيالا" في دارفور كذلك. وشهد متحف "نيالا" في جنوب دارفور "قتالًا شرساً" في محيطه، بحسب مصدر محلي أوضح: "أصبحت

الأكثر قراءة

"قصتي مع العلويين": الحوراني يبكي عُمراً طوَته الكراهية

وثائق السجون الأسدية تغزو الإنترنت...ما مدى صحتها؟

مَن ربح جولة "حصرية السلاح"؟

في بيت فيروز...مهرّج أبيض

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

إعلان

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

+ روابط سريعة

+ معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2025 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي